الفصل الثاني: الإطار النظري

أولاً: الزواج

مفهوم الزواج

أهداف الزواج

فؤائد الزواج

أشكال الزواج

اختيار الزوج

أهمية الاختيار

أساليب المعاملة الزوجية

الخلافات الزوجية

علاج الخلافات الزوجية

ثانيًا: التوافق

نشأة وتعريف مفهوم التوافق

خصائص عملية التوافق

أبعاد التوافق

عوامل تطبيق التوافق

ثالثًا: التوافق الزواجي

مفهوم التوافق الزواجي

الأسباب التي تؤدي إلى التوافق الزواجي

رابعًا: الحوار

مفهوم الحوار

أهمية الحوار

ضوابط الحوار

أنواع الحوار

آداب الحوار

أسباب انعدام الحوار الأسري

الحوار في ٱلسلام

نماذج الحوار في القرآن الكريم

المبحث الأول

التوافق الزواجي

مقدمة:

يحمل الإنسان معه عددًا غير قليل من الحاجات، ويصرف وقتًا غير قصير من يومه في العمل من أجل قضاءهذه الحاجات التي من أهمها الحاجة إلى الاستقرار والسكينة قال تعالى:
(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا وساء واتقوا الله الذى تساءلون بهالأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) (النساء آية ١).
لذلك كان لابد من وجود شريعة سماوية توفر الاستقرار لكل من المرأة والرجل وهذه الشريعة هي الزواج الذى يعد أساس تكوين الأسرة التى يبنى عليها كافة العلاقات الأسرية وهو رابطة طبيعية بين شخصين مختلفين في الجنس والأصل. وهذه الرابطة الدائمة تشمل جوانب كثيرة سواء من الناحية النفسية والاجتماعية، ومن أجل الحفاظ على هذه الرابطة وجعلها تستمر كان لابد لنا أن نسعى إلى زيادة التوافق بين الزوجين، فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعى لا يستطيع أن يعيش لوحده في هذا الكون فإنه لن يستقيم أمره إلا بوجود أنيس له تسكن إليه نفسه ويجتمع به شمله وتستقر معه حياته ويشد به أذره ويؤنسه في وحدته لكى يستطيع أن يواجه الضغوطات والمشكلات التي تواجهه في حياته.

أولاً: الزواج

أ.مفهوم الزواج

١- اللغة:

يعرف الزواج لغة بأنه الاختلاط والتجانس والاقتراب.

وعرفه (الاشقر ٢٠٠٠:٤١) بأنه الاقتراب والارتباط فيقول العرب (زوج الشيء أو زوجه إليه قرنه به) وفي التنزيل (كذلك وزوجناهم بحورٍ عين) (الدخان ٥٤)

٢- اصطلاحًا:

تنوعت ألفاظ الفقهاء قديمًا وحديثًا في تعريفهم (فإبن قدامه) لم يزيد من تعريفه عن قوله (النكاح في الشرع وعقد التزويج فعند إطلاقه ينصرف اليه).

-عرفه ابن عبدين الفقيه الحنفى بقوله (عقد الزواج مجموع إيجاب أحد المتكلمين مع قبول الآخر، أو كلام واحد القائم مقامهما أعلى المتولى طرف العقد.
او هو عقد وضعه المشرع يفيد حِل الاستمتاع بكل من الزوجين بالآخر عن الوجه المشروع.

وعرفه (العقاد ١٩٤٧:٤٩) بأنه وصلة شرعية بين الرجل والمرأة يسن بحفظ النوع وما يتبعه من النظم الاجتماعية.

ويعرف أيضًا الزواج بأنه عقد بين رجل وامرأة يحلان لبعضهما شرعًا وغايته إنشاء رابطة للحياة المشتركة والنسل وتكوين أسرة مستقرة.

كما عرفه أيضًا أنه رباط بين الرجل والمرأة حفاظًا على النوع الإنساني وتثبيتً القيم الإنسانية واستمرارها.

٣- التعريف النفسي للزواج:

الزواج في جوهره عبارة عن علاقة شخصية جدا بين فردين مستقلين لكل منهما فرديته المتميزة هما الرجل والمرأة. (شكرى١٩٩٧:١٣٦)

- وهو كذلك مشاركة روحية تفاعلية بين اثنين يربط بينهما حب خالص. (أدلر ١٩٩٧:١٦٢)

-كما يرى (دافيدوف ٦٤١: ١٩٨٠) أن الزواج رابطة عمرية دائمة شاملة وفي الزواج ينتمى كل شريك للآخر ويذكر أن لها حاجات فردية خاصة بأن يكون الزواج حسبة موحدة ويتبع الأدوار الجنسية التقليدية حيث ينظر إليه الشباب اليوم أنه علاقة غير نهائية ينبغى إعادة تقويمها بين الحين والأخر.

- أما (سعد١٩٩٧:٦٧)؛ فيرى أن الزواج المثالي هو زواج الفكر المتبادل المنسجم تغذيه صداقة العقل وترعاه مودة الذهن ويحرسه حنان القلب، فعلى الزوج أن يكون عاقل رشيد يبادل زوجته الأفكار والعواطف في جو من التفاهم الفكري والهادئ والمسبق.

ويتضح مما سبق أن الزواج هو سنة كونية شرعها الخالق عز وجل من أجل سعادة وطمأنينة النفس البشرية واستقرارها. فالزواج يعد من أفضل العلاقات المقربة إلى الله عز وجل فهو مجموعة من الفضائل تتمثل في تكوين جيل جديد وبناء أسرة مؤمنة، وتحقيق متعة ولذة وألفة وكرامة وتقوى وصلاح ونسب ومصاهرة.

ب- أهداف الزواج:

على الرغم من كون الزواج هو الصورة الطبيعية التى يتطلع إليها البشر في العلاقة بين الذكر والأنثى، ورغم كونه حاجة غريزية إلا أن الناس لهم أهداف مختلفة من الزواج.

وقد يجتمع عدة أهداف لشخص واحد مقبل على الزواج، وقد يكون يسعى لتحقيق هدف واحد أو ربما يضعه على سلم الأولويات عند تفكيره بالزواج، وقد ذهب العديد من علماء الاجتماع إلى سمة أهداف عالمية لزواج يتفق عليها العديد من البشر. وهذه الأهداف العالمية منها أهداف فردية تشبع حاجات الرجل والمرأة وأهداف اجتماعية تشبع حاجات المجتمع.

ومن هذه الأهداف كما يرى: (سعد١٩٩٧.١٧)

١- تبادل الحب مع شخص آخر.
٢-تحقيق الأمن العاطفي.
٣-الاستجابة لأوامر الدين.
٤- الحصول على رفيق الحياة.

وقد قسم سعد الأهداف العالمية للزواج إلى:

١- **الإمتاع الجنسي:** وهو الإشباع العفيف للحاجة إلى الجنس عند الرجل والمرأة. قال تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم تلاقوه وبشر المؤمنين) (البقرة، آية ٢٢٣)

٢- **الإمتاع النفسي:** هو إشباع الحاجات النفسية والجسمية من أهمها، حاجة الأمومة، والتي تتضح في قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك) (الكهف، آية ٤٦)

٣- **الشعور بالطمأنينة:** من خلال العلاقة الزوجية التي تقوم على الحب والمودة والتعاون والتآزر بين الزوجين في بناء الحياة، واقتسام حظوظهما في بلوغ الكمال الإنساني.

ب- أهداف اجتماعية؛ ومنها:

١- إعطاء الحياة معانى جديدة ترفع من قيمتها عند الرجل والمرأة وتدفعهما إلى الاجتهاد في العمل وتوحد أهدافهما في الأسرة.

٢- إنشاء الأسرة التي يقضى فيها الرجل والمرأة معظم حياتهما يمارسان نشاطهما ويشبعان حاجاتهما.

٣-استمرارالنسل وتربية الأجيال القادرة على حمل رسالة الحياة وبناء المجتمع وتنمية وتعمير الأرض.

ج- أهداف دينية:

تتفق على هذه الحقوق جميع المجتمعات التي تربط الزواج بإرادة الله، وتجعله مسألة دينية.

وقد جاء الإسلام وأبرزه واعتبره هدفًا رئيسيًا وربط الزواج بالثواب من الله في الدنيا والأخرة، وحث المسلمين عليه من أجل صحتهم النفسية والجسمية وسلامة مجتمعاتهم.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم (وفي بضع أحدكم صدقة)؛ قالوا: أي أتى أحدنا أهله وله في ذلك صدقة: قال عليه الصلاة والسلام (أنظروا لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا بلى، قال -عليه الصلاة والسلام: (كذلك لو وضعها في حلال له في ذلك أجر). (النووى ١٩٥٤:٦٩٧)

ولا تختلف الأهداف العالمية عن الأهداف الدينية للزواج في الدين الإسلامي، ومعأن غاية الزواج دينية، فإنها لا تتحقق إلا من خلال أهداف دنيوية، تشبع حاجات الرجل والمرأة الجسمية والنفسية والاجتماعية وفق منهج وضعه الله لمساعدتهم في الدنيا والآخرة.

فالزواج في الإسلام يوافق ثنائية الإنسان من جسد ونفس في جميع حاجاته في توافق رائع، فهو حين يشبع حاجة جسدية إنما يسبع حاجة نفسية في الوقت ذاته، ويسمو بنفس المؤمن إن كانت غايته الابتعاد بالحلال عن الحرام، وإنجاب البنين الصالحين وإعمار الأرض.

وهناك أهداف أخرى للزواج كما يرى. (عبد الخالق ١٩٨٧:١٣)

١-صيانة المجتمعات البشرية من خطر الأمراض الفتاكة:

هى أمراض وعلل تنتشر بإنتشار الزنا وشيوع الفاحشة كالسيلان والزهرى والإيدز وسرطان الفم، وها هي المجتمعات المنحلة تعانى من ويلاتها ماتعاني بسبب اعتناق الناس فيها من رباط الزواج المقدس واتجاههم إلى كل لون من ألوان الاتصال المحرم والمشبوه.

ويتضح من ذلك عظمة الدين الإسلامى ومدى اهتمامه بقضايا الإنسان ومصلحته والمحافظة عليه وصيانته من كل ما يسبب الخطر والضرر له وذلك من خلال التشريعات التى وضعها الله عز وجل لعباده.

٢-التدريب على تحمل المسؤليات:

الشعور يتبعه الزواج فيهيئ للإنسان جو الشعور بالمسؤلية وهو درس عملي يؤهله لتحمل تبعات الحياة والقيام بأعمالها، وبمقدار ماتتسع دائرة أسرة المرء وتتشعب فروعها، وتكثر مطالبها بمقدار ماتتزايد مسؤلياته ويتعاظم تدربه، ويتسع لديه نطاق التفكير بضرورة القيام بواجبه.

ويتضح من ذلك أن الهدف الديني للزواج؛ هو الأساس الذي يتحقق من خلاله جميع الأهداف الأخرى التى يسعى لها الرجل والمرأة في حياتهم الزوجية، فعندما يكون الزوج واعيًا بالأهداف الدينية التي وضعها الشرع ووضحها للزواج فإنه يسيرعليها ويتقي ربه في كل خطوة يخطيها فإنه لم يظلم زوجته وهي كذلك لم تظلم زوجها. وبذلك فإن السعادة والطمأنينة والاستقرار النفسي والاجتماعي يتحقق من خلاله.

ج- فوائد الزواج:

لابد لهذه السنة الحياتية التي هي سنة الحبيب المصطفى -صلوات الله عليه وتسليمه؛ زمن دلائل الخالق في خلقه حين يقول -جل شأنه: (ومن أياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون) (الروم آية ٢١)

لابد أن لها فوائد جمة حيث يرى (حمودة ١٩٩٢:١٩) أنها أساس التكامل والتوازن في الحياة الزوجية؛ فالزواج هو أساس وحدة الإنسان ويرى كذلك أن من فؤائده تحقيق السكن النفسي وتكوين أسرة.

- كما يرى (الغزالى ١٩٨٤:٤٤) أن المتزوجون يتصفون عادة بالاتزان العقلي والخلقي وحياتهم هادئة والنكاح معين على الدين مهين للشياطين.

أما فوائد الزواج كما يراها (أبو سنة :١٨٧: ٢٠٠٤) فتتمثل في:

١- الاستقرار النفسي والبدني والفكري والاخلاقي.

٢- التكامل الإنسانى.

٣- الحفاظ على الدين.

٤- الشعور بالطمأنينة والسكن.

٥- استمرار النوع البشرى.

٦- إعطاء الحياة معاني جديدة.

٧- إنشاء أسرة والحفاظ على الأخلاق.

د- أشكال الزواج:

جوهرالزواج واحد في كل المجتمعات البشرية ويتم بين الرجل والمرأة بشكل علني لكى يحصل الاعتراف الاجتماعى والديني والرسمي لكنه يختلف من مجتمع لأخر بشكله لا بطبيعته أو جوهره من أجل ذلك لابد من توضيح أشكال الزواج وهى كالتالي:

١- الزواج الداخلي:

ويعنى به زواج الأقارب، أي يختار الفرد قرينته من جماعته النسبية أو الإقليمية أو الرسمية أو الطائفية أي لا يقبل الغرباء عنها ولا يتفاعل معها وبالوقت ذاته لاتقبل من لاينتمى إليه نسبًا أو عرفًا أن يتزوج صبابياها.

٢- الزواج الخارجي:

أي الزواج من خارج مجال الأقارب والنسب الواحد، ويعنى أيضًا الزواج من خارج المحرمات النسبية أي تحريم الزواج بين المحارم أو ذوى القربي بمعنى أدق التحريم العام والشامل لكل أعضاء الجماعة الاجتماعية بأن لا تتزوج فيما بينها خارج جماعتها ويتضح من ذلك أن هذا الشكل من أشكال الزواج يتعارض مع ماقاله الله - عز وجل ويتعارض مع سنة نبيه فهو يحرم ما احله الله -عز وجل.

٣- الزواج الأحادي:

أى أن يتزوج الرجل بامرأة واحدة أو قريبة واحدة ولا يتزوج عليها إلا بعد وفاة الأولى أو طلاقها (عبد الخالق(:١٩٨٩:٢٨) ويتضح من ذلك أن هذا الشكل من أشكال الزواج يحرم ما نحن عليه الدين والسنة. فأحيانًا الرجل قد يكون له الحق بأن يتزوج بأخرى نتيجة لمرض أو عدم طاعة أو عدم قدرة الزوجة على تلبية رغبات الزوج وإعطائه حقه (أي يرفض تعدد الزوجات).

٤- تعدد الزوجات:

وهوأن يتزوج الرجل بأكثر من زوجة في وقت واحد ويتضح من ذلك أن زواج الرجل بأكثر من زوجة يجب أن يكون له ضوابط وشروط وذلك حتى لا يترك مجال للظلم.

ويجب أن يكون هناك صفات في الرجل الذى يرغب في تعدد الزوجات؛ فمثلا أن يكون قادرعلى أن يجمع بين زوجتين أو أكثر وأن يعدل بينهما في أمور الدنيا.

٥- الزواج التقليدي:
يتصف هذا النوع بامتلاك أحد الشريكين جسد الأخر؛ إضافة إلى فكره وموقفه وسلوكه بمعنى أن يكون متسلط ويصدر الأوامر الناهية أو المسموحة ويتحكم في كيفية تصرف وتفكير وتحديد موقف الشريك المقترن به وغالبًا ما تكون الزوجة وهذا يتناقض مع ما نص عليه الدين والسنة بان الزواج مشاركة وتعاون وشورى ولكن الزواج التقليدى يلغي شخصية المرأة وحقها كإنسانة لها حقوق وعليها واجبات ويجعلها مجرد جسد بلا روح لانه يحرمها من إبداء الرأى والمشاركة في أمور حياتها مع الزوج.

٦-الزواج المفتوح:
وهو نقيض التقليدي؛ لأنه يتسم بالتكافؤ الواقعي والمرونة في طبيعة الروابط الأسرية بين الأزواج وأن يكون ارتباطهما أشبه بالرباط المقدس.

<u>ه- اختيار الزوج:</u>
مع الإيمان أن الزواج قسمة ونصيب ولن يتزوج الإنسان إلا ما كتب له وقُدِر له، فقد حث الإسلام على حسن اختيار الأزواج، وتحري الزوج الصالح لكل من الرجل والمرأة من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم: (تخيروا لنطفكم الأكفاء، وانكحوا إليهم) (ابن ماجة ١٩٦٨.٦٣٣)

وعلى قدر الاهتمام بنجاح الحياة الزوجية، يكون الاهتمام بمرحلة الاختيار، وذلك بالأخذ بعين الاعتبار البيئة التي يختار منها الزوج بحيث تناسب البيئة التي تنتمى إليها الزوجة، فعملية التنشئة وما يصاحبها من عادات وتقاليد واهتمامات وأساليب الحياة تختلف من بيئة لأخرى، فلا بد من الصدق مع النفس بأن العادات وأساليب الحياة قبل الزواج لا يمكن تتغير فجأة بمجرد الزواج.

أما **أهمية الاختيار**؛ فيراها (حمودة ١٩٩٢:٦٣:٦٤) كالآتي:-

١- تجنب الخضوع لحكم الهوى والتوترات العابرة.

٢-الزواج عقد يتصف بالدوام لذلك فالاختيار يتضمن للبيت اللاستمرار ويكفل للحياة الزوجية الاستقرار.

٣-أصبحت مسألة الزواج واختيار الأزواج من المسائل المعقدة في عصرنا وذلك بسبب سيطرة الجاهلية على الإنسان في تصوراته وفكره وأخلاقه.

٤- إن الزواج أحد أهم ثلاثة أحداث في حياة الإنسان: الولادة، الزواج، الموت.
٥- الولادة والموت يحدثان دون إرادة منا في حين أن قرار الزواج مرتبط بإرادتنا. الاختيار الناجح في الزواج سبب في العشرة الصالحة التي يقطع بها الزوجان رحلة الحياة بهدوء واطمئنان.
٦-حسن اختيار المرأة والتوفيق فيه، يتضمن تربية جيل صالح، يبنى الحياة الفاضلة لما تزرعه من أخلاق حميدة.
٧-حسن اختيار الزوجة يجعل البيت حصنًا من حصون العقيدة مما يجعل هذه الأسرة تساهم وتسير بخطوات ثابتة نحو إيجاد المجتمع الإسلامي المنشود.

و- أساليب المعاملة الزوجية:

كثر الاهتمام بالبحوث المتعلقة بأساليب المعاملة للأولاد في الوقت الذي لم تلقَ فيه أساليب المعاملة الزوجية الاهتمام الكافِ الذي يتناسب وأهميتها، لما كان لأساليب المعاملة الزوجية إنعكاسها على أساليب المعاملة للأولاد، فالزوجان اللذان يتبادلان فيما بينهما أساليب معاملة زوجية سوية لاشك أنهما سيتبعان مع أبنائهما أساليب معاملة سوية والعكس صحيح؛ مما ينعكس إيجابًا أو سلبًا على نفسية الأولاد.
وتتضح لأساليب المعاملة الزوجية بمفهوم الذات مما لاحظه "أدلر" أن من يشعرون بالنقص يحطون من قدر غيرهم، ومما قررته "هورني" أن من لا يحب نفسه لا يحب غيره، ومما وجده "روجرز" من أن هناك ارتباطًا موجبًا مرتفعًا بين تقبل الفرد لنفسه وتقبله للآخرين.(خليل، د.ت:١٥)
لذا نلاحظ أن أساليب المعاملات التي تنشأ في الأسرة منذ مستهل الحياة الزوجية هي بمثابة العوامل الأساسية التي تعمل على بقاء الأسرة أو إنحلالها، وقد تتخذهذه الأساليب طابع التعاون والتآذر والتماسك أو طابع التشاحن والتصارع الزواجي وهذا قد يقتصر على أيام الزواج الأولى كمحاولة لتحديد موقف كل طرف منذ البداية وقديصبح هذا أسلوب التعامل فيما بينهم، وتختلف طبيعة الصراع الزواجي بحسب تربية الزوجين.
لكن لا ننكر وجود نماذج أخرى لأسر سعيدة متوافقة تقوم علاقاتها على أساس من المحبة والتعاطف والمشاركة. (خليل ودزت: ١٦)

الأساليب اللا سوية: - تتمثل في:

١-أسلوب التسلط والقسوة:

ويقصد به فرض أحد الزوجين لآرائه على الآخر بطريقة قوية وعدم إتاحة الفرص له بالتعبيرعن ذاته واستخدام أساليب العقاب النفسي والبدني في معاملته.

٢-أسلوب النبذ والإهمال:

ويقصد به ترك أحد الزوجين الآخر يفعل ما يحلو له دون محاسبة أو عدم الاهتمام بمطالبه وحاجاته ومشكلاته وعدم الإكتراث بوجوده.

٣-أسلوب التدليل والحماية الزائدة:

ويقصد به تحقيق الزوجين لرغبات الآخر ولو على حساب مصلحته ومصلحة الأسرة وإعفاؤه من أي أعباء أو التزامات والقيام نيابة عنه بجميع المسؤليات.

٤- الأسلوب السوي:

هو أسلوب المودة والرحمة ويقصد به التعامل بين الزوجين على أساس الاحترام المتبادل والالتزام بأداء الحقوق والواجبات ومراعاة مشاعر ذاتية الآخر بما يدعم الثقة والتفاهم والتواصل والفكر.

ر. الخلافات الزوجية وكيفية التعامل معها:

لقد خلق الله جل جلاله البشر جنسين مختلفين، وكل ميسر لما خلق له، فالرجال والنساء مخلوقات بشرية مختلفة في كيفية التفكير، وكيفية الاتصال والتعبير عن المشاعر، وكيفية التصرف في المواقف المتبادلة، مختلفون في فهمهم للأحداث والعلاقات وحاجاتهم للحب والعطف. كما أن طريقة تعبيرهم عن المشاعر مختلفة . (الرميحى: ١٩٨٥: ٩٤).

فإذا كان كل زوج يقدم لزوجته ما يتمناه هو وما يطلبه من شريكه دون أن يعي أنه أمام جنس مخالف لجنسه، نستطيع القول بأنه الخلاف هنا هو سبب عدم فهم الاختلاف بين الجنسين، فعلينا تفهم هذا الاختلاف وتعلم حاجات ومتطلبات الآخر، علينا كذلك أن نترك من وقتنا وتفكيرنا لزواجنا.

ويتضح من ذلك أن الزواج عبارة عن مبنى ضخم يحتاج إلى إعادة بناء يوميًا، والزواج السعيد ليس وليد الحظ؛ بل أنه معماري من حيث التصميم الذكي وحسن الإعداد له. الدسوقى (١٥٦: ١٩٩٤)

ويقول (أدلر، ١٩٩٦:١٦٤) أن الكثير من المشاكل تتحكم بمصائر الأزواج، فلكل مجتمع تقاليدة ومشكلاته ولكل حضارة أساليبها وقيمها، وما اكثر هذه وتلك فكلها مؤثرات ما من أحد يستطيع أن يحدس أين يكون وقوعها أشد.
فالخلافات الزوجية يقصد بها تباين في الأفكار والمشاعر في اتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور ينتج عنه ردود وأفعال غير مرغوب فيها تظهر الخلافات إذا ساءت الأحوال إلى الشقاء في الزواج.
أ. أسباب مشكلات الزوجية كما يرى (زهران. ١٩٧٧:٥٣٩)
١- **أسباب حيوية:** وتشمل اختلاف الزوجين حيويًا كما في اختلاف التعامل الرئيسي في الدعم والتكافؤ الجنسي والعقم.

٢- **أسباب نفسية:** ومنها الصدمة العاطفية أو فقدان الثقة بالجنس الآخر، الحرمان، الملل، الخوف من الوحدة، وزواج المراهقين ممن لم تنضج شخصيتهم بعد
٣-**أسباب بيئية:** وهي أسباب كثيرة منها العادات والتقاليد مثل زواج الأقارب وزواج البدل.

٤-وجود أفكار خاطئة عن الزواج والتخوف مما يري من زيجات فاشلة، مشكلات السكن.

ويشير (بشير، ١٩٩٧:٢٧) أن ثمة مشاكل تنجم عن اختلاف الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها الزوجان، فالزوج الذى يعجز ويصعب عليه إظهار عواطفه وتوددة وتزوج من أسرة يغلب عليها طابع الشهرة وإظهارالعواطف والترابط القوى بين أعضائها، فهذا الزوج يتطلب منه الجد الكثير من أجل عملية التكيف في هذه العلاقة، ويتضح من ذلك أن الزوجين عندما يكونان ينتميان إلى نفس المستوى الاجتماعي ونفس المستوى العلمى ويعتنقان دينًا واحدًا فإنهما لابد أن تتشابه قيمهما ومبادئهما وأفكارهما وعاداتهما في الحياة ويكون الأمل في نحاح حياتهما الزوجية وتوافقهما أقرب من الزوجان اللذان يكونان مختلفان في ذلك.

وهناك أسباب تعكر صفو الحياة الزوجية مثل:

١- **الملل:** فالإنسان بطبعه يبحث عن التغيير والتجديد ولا يحب الحياة الروتينية.

٢- **مبدأ التنازل:** وهنا لا يقصد به الضعف والانهزام، ولكن هناك بعض الأزواج تفسره انهزام وضعف وينسي أن الحياة الزوجية؛ لابد أن تتسم باللطف واللين والتعاون ويكون هناك مرونة وتضحية لتحقق ما وجدت لأجله.

٣- **الاستفزاز:** حيث ينسف العلاقات الزوجية من جذورها فقد يخطىء أحد الزوجين ويبدأ بمضايقة الآخر ويستفزه؛ مما يجعل هذا كالقشة التي قصمت ظهر البعير وقد يكون سبب لإحداث الطلاق.

٤- **الانتقاد:** يضعف الحياة الزوجية ويحدث نفور بين الزوجين والتفكك وتحطيم الثقة في قلب أحدهم ولكن في الحقيقة هو عمل إيجابى إذا توافرت فيه المقومات الصحيحة التي تقوم بها الشخصية وكما قال (ورثى ركس): الحجة الأولى في أسباب الشقاء الزواجي أن أكثر الزيجات تتحطم على صخور محاكم الطلاق بسبب النقد العقيم الذي يكسر القلب ويغل النفس (ديل كارينجى ١٩٦٩،٢٦٧).

٥- **النكد:** لابد أن يكون البيت مصدر للراحة ومكان لآمن لالتقاط الأنفاس وتجديد الطاقة ليوم عمل جديد.

لذا يعتبر النكد من جهة الزوجة هو من أخطر المشاكل الزوجية ويجب عليها أن توفر جو الراحة والهدوء لشريك الحياة داخل بيت الزوجية حتى لا يكون البيت جحيمًا موقدًا يؤدى بالنهاية إلى الطلاق.

٦-**انشغال الزوج بعمله:** حيث تشعر الزوجة بالفراغ والإهمال وإنشغال زوجها عنها تفتعل حينها المشاكل.

أما الزوجة العاقلة تجدها متعاطفة مع زوجها ومقدرة مشاغله في العمل وتحبه وتشجعه عليه ولاتغضب من انشغاله عنها ولكن يجب الايهمل الزوج زوجته ويتمادى في هذا بحجة أنها تتحمله، فيجب عليه أن يقابل الإحسان بالإحسان ويهتم بها ويراعى لها حقوقها حتى تسير المركب في أمان ويسر.

ج. علاج الحياة الزوجية:

يرى (كارنيجى١٩٦٩:٢٨٢) أن فرص النجاح التي أمام الرجل في الزواج ترجع لنجاح أي عمل آخر يقدم عليه.

فالثابت في الإحصاء أن ٢٠% ممن اشتغلوا بالتجارة باؤا بالخسارة في الأمر وعلى النقيض من هذا نجد أن ٢٠% ممن تزوجوا تكلل زواجهم بالنجاح.

وهذا يتضح من قوله تعالى (أُحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلو وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله لآياته للناس لعلهم يتقون (البقرة الآية: ١٨٧)

ثانيًا: التوافق

أ-نشأة وتعريف مفهوم التوافق:

يرى الكثير من الباحثين أن التوافق هو عماد الصحة النفسية السليمة ومحورها، فحسن توافق الفرد دليل صحته النفسية وسوء توافقه مؤشرًا على اختلالها؟ والتوافق من المصطلحات النفسية التي دخلت حقل العلوم النفسية، ولقد تم الخلط حول معناها مع غيرها من المصطلحات، وفي الأوساط التربوية والسيكولوجية اختلف علماء النفس في بيان وتحديد معنى ومدلول مصطلحي التوافق والتكيف والفرق بينهما.

ويرى القريطى (١٩٩٨:٦٢) أن مفهوم التوافق يتضمن شقين هما، اتزان الفرد مع نفسه أو تناغمه مع ذاته بمعنى مقدرته على مواجهة وحسم ماينشأ داخله من صراعات وما يتعرض له من إحباطات.

ومدى تحرره من التوتر والقلق الناجم عنها، ونجاحه في الضوء الشديد عملية من عمليات التكيف. أما تغيير سلوك الفرد ليتسق مع غيره باتباعه للعادات والتقاليد وخضوعه للالتزامات الاجتماعية؛ فهو عملية توافق.

كما أن مفهوم التكيف في الأصل كان مفهومَا بيولوجيًا ويكنى حجر الزاوية في نظرية التطور (لدارون) فالعضوية القادرة على التآلف مع شروط البيئة الطبيعية ومفاجأتها تستطيع الاستمرار في البقاء، أما التى تفشل في التآلف فمصيرها إلى الفناء.

وظل هذا المفهوم موضع عناية لدى البيولوجين، وذهبوا إلى أن كثيرًا من الأمراض التي تظهر عند الإنسان أو الحيوان تنجم عن الصراع بين العضوية والشروط الطبيعية المحيطة بها صراعًا يتوخى الوصول إلى التآلف، ثم لحق بهذا المفهوم ما نراه عند الإنسان في حياته اليومية متآلف مع شروطه الطبيعية تآلفًا يظهر في شكل البناء ومع اللباس ونوع الطعام، وفي مجالى علم الاجتماع وعلم النفس يستخدم المصطلح كعملية تآلف الفرد مع العديد من المطالب والضروريات التي تضغط عليه، حيث أن منها ما يؤثر على بنائه النفسي وقيامه بوظائفه، وهو بعملية التكيف يحافظ على التوازن بين مختلف حاجاته أو بين حاجاته والعوائق التي تقف في وجهها.

-أما التوافق فقد تم تناوله على أساس أنه لا يتحدد بالاعتبارات البيولوجية فحسب، وإنما بالاعتبارات الاجتماعية، ويتضمن جانبين أحدهما نفسي داخلى يتمثل في انسجام الفرد مع ذاته ورضاه عنها وتحرره من الضغوط والصراعات وتحمله الشدائد والإحباطات، والآخر اجتماعي خارجي يتمثل في حسن تكيفه وهو عملية ديناميكية مستمرة لأن الحياة بطبيعتها دائمة التغير مما يفرض على المرء مشكلات جديدة.

كما أن الفرد ذاته يمر خلال نموه بمراحل مختلفة، لكل منها تغيراتها ومتطلباتها واحتياجاتها بحيث يتعين عليه أن يحاول حيثيًا التعديل من سلوكه لإشباع تلك الاحتياجات ومواجهة هذه المشكلات والمواقف الجديدة بذكاء ومرونة وحسن تصرف. (القريطى، ٩٤: ١٩٩٨)

وأشهر من حاول التفرقة بين المصطلحات يكثر الخلط حولها هو (كاتل) فتحدث عن التكيف باعتباره مصطلحًا يستخدم أساسًا بمعنى اجتماعي، فالمجرم والشخص الذى يتعاطى الأفيون كلاهما غير متكيف، وذلك أن سلوك كلا منهما إنما يتعارض مع مصلحة المجتمع، وعلى هذا فإن التكيف يعني انسجام الفرد مع عالمه المحيط به.

والتوافق يراه (كاتل) أنه حسن النظام الداخلى والتحرر من الضغوط والصراعات والكبت، أي انسجام البناء الدينامي للفرد، وعليه فالعصابي شخص غير متوافق ذلك أن حياته الانفعالية لا تخلو من الصراع وهو يربط بين التكيف والتوافق، ولكنه يتعارض مع ما يؤمن به يسبب له صراعًا نفسيًا، وهذا الشخص إنما هو شخص متكيف إلا أنه غير متوافق. (عوض، ب.ت:١٤)

-أما التكامل فيعني التناغم بين الاثنين، ويقصد (كاتل) مدى تكآتف وتآذر كل طاقات الفرد في سبيل هدف معين، وهذا التكامل والتناغم والاتساق وتآذر الطاقات وانسجامها هو ما نسعى إليه لتحقيق الصحة النفسية التي هي توافق وتناسق واتزان. ومن أمثلته في العالم السيكولوجي الشخصية السوية المتزنة، وعليه فإن التكامل أشمل من التوافق بل يحتويه والتكامل هو تضامن مختلف الوظائف وتنظيمها بحيث تضمن اتزان السلوك وانسجام مظاهرها بعضها مع البعض (أبو النيل، ٢٢: ١٩٨٤)

ويميز مورارو كلاكهون بين التكيف والتوافق في نظريتهم الدينامية للشخصية فالتكيف إنما هو السلوك الذى يجعل الكائن حيًا صحيحًا وفي حالة تكاثر. ويفرق كارل جاسون بين التكيف والتوافق بأن التكيف يعني عند البيولوجين أي تغيير في بناء أو وظيفة الكائن الحى في التكيف عندئذ يمكن القول بأنه متوافق، وإذا فشل فإنه بذلك يكون توافق نسبي.

ويلاحظ أن التكيف لدى الكائن الحى مهم لحياته؛ فإذا فشل فيه مات. وأما الإنسان إذا لم يستطع التكيف فانه يكون سيىء التوافق.

ويشير السيسولوجين للتوافق إلى مقدرة الكائن في أن يكون متلائمًا في سلوكه مع بيئته، وسوء التوافق يرجع إلى عدم ملائمة سلوك الفرد للبيئة التى يعيش فيها.

ويميز علماء النفس الفرنسيين بين التكيف والتوافق حيث يروا أن التكيف يشير إلى الأفعال التي تتمخض عن أثر طيب بالنسبة للفرد والنوع؛ بينما يشير التوافق إلى التخلص من التوتر دون لاعتباره للقيمة التكيفية.

ويرى أصحاب الاتجاه الفرويدي أن التوافق يمثل إشباعًا لحاجات الفرد التي تثيرها دوافعه سواء كانت حاجات عضوية أم اجتماعية، والتوافق عندهم هو المرونة في مواجهة الظروف المتغيرة وهو عملية دينامية ومستمرة مادامت الحياة. والشخص المتوافق هو الشخص الذى يستطيع تغيير دوافعه أو تغيير البيئة أو تغيير

الاثنين معًا إذا اقتضى الأمر لذلك أن تكون العلاقة بينه وبين بيئته علاقة اتفاق لا سخط فيها منه على نفسه أو على بيئته.

وخير من يمثل هذا الاتجاه (سيمث smeth) الذى يؤكد على الاعتدال في اشباع الفرد لحاجاته كأهم علامة على التوافق. (دمنهورى، ١٩٩٦:٨٢)

ويستخلص مما سبق أن التوافق:

١- **لغة:** جاء معنى التوافق في لسان العرب بمعنى وفق الشيء لائمه وقد وافقه موافقة واتفق معه توافقًا. (ابن منظور١٩٦٨:٣٨٢)

وورد تعريف التوافق في المعجم الوسيط يعني أن يسلك المرء مسلك الجماعة ويتجنب ما عنده. (أنيس وآخرون ١٠٤٧: ١٩٧٣)

-وفي المصباح المنير: أصل التوافق وفق: وفقه الله توفيقًا سدده ووفق أمره يفق بكسرتين من التوفيق وافقه وفاقا، وتوافق القوم واتفقوا اتفاقا، ووفقت بينهم أصلحت وكسبه وفق عياله أي مقدار كفايتهم. (الفيومى، ب ت:٣٤٣)

٢- **اصطلاحًا:** على الرغم من أن هناك الكثير من التعريفات التي تناولت التوافق ضمن إطار علم النفس فإنه مازال هناك من يستخدمه بمعانٍ مختلفة وسنتعرض لبعض تعريفات التوافق؛ منها:

١- عرفته دافيدوف بأنه محاولة لمواجهة متطلبات الذات ومتطلبات البيئة. (دافيدوف، ١٩٨٠: ٦١٦)

٢- عرفه زهران (١٩٨٥:٢٩) بأنه " عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة الاجتماعية والثقافية بالتغير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته.

٣- وعرف مياسا (١٩٩٧:٤٤) التوافق بأنه عملية سلوكية أو مجموعة ردود الفعل استدعت حصولها تغيرات معينة أصابت المحيط الذى يوجد فيه الفرد وهدفها توفير التوازن أو التلاؤم بين الفرد وهذه التغيرات.

٤- عرفه شاذلي (١٩٩٩:٥٠) بأنه يعني وجود علاقات منسجمة مع البيئة تتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد وتلبية معظم مطالبة البيولوجية والاجتماعية وعلى ذلك يتضمن التوافق كل التباينات والتغيرات في السلوك والتي تكون ضرورية حتى يتم الإشباع في إطار العلاقة المنسجمة مع البيئة.

٥-وعرفه المليجي (١٩٧١:٣٨٥) بأنه الأسلوب الذى بواسطته يصبح الشخص يكثر كفاءة في علاقته مع بيئته.

٦-وعرفه أبو النيل (١٥٣:١٩٨٤) التوافق؛ بأنه قدرة الفرد على التواؤم مع نفسه ومع السياق الاجتماعى الذى يعيش فيه من مختلف نواحيه الأسرية والمهنية والاقتصادية والسياسية والدينية.

٧-وعرفه راجح (٥٨٧:١٩٧٣)؛ بأنه حالة من التواؤم والانسجام بين الفرد ونفسه وبين بيئته تبدو في قدرته على إرضاء أغلب حاجاته وتصرفه تصرفًا مرضيًا إزاء مطالب البيئة المادية والاجتماعية.

٨-وعرف عبد الحميد (٣٠١:١٩٩٥) التوافق؛ بأنه "تفاعل بين سلوك الفرد والظروف البئية بما في ذلك الظروف التي تنبعث من داخل الفرد.

٩-ويتضح من ذلك أن عملية التوافق هي حالة الرضا الدائم والانسجام المتتالي مع التغيرات الاجتماعية والبيئية، متجاوزًا الصراعات والمشكلات الداخلية والخارجية سواء مع ذاتها أو المحيطين بها خالقًا حالة من التوازن ما بين المتطلبات والحاجات الذاتية والمعايير الاجتماعية أو الموضوعية للوصول إلى حالة من الارتياح في الاستجابة لمتطلبات الضغوط والتوترات الناشئة من التغيرات المستمرة مما يتطلب استمرارية لعملية التوافقية لدى الشخص.

أبعاد التوافق:

هناك عدة أبعاد للتوافق النفسي؛ وهي:

١- التوافق الشخصي:

ويتضمن السعادة مع النفس والرضا عنها، وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية والأولية الفطرية والعضوية والفسيولوجية والثانوية والمكتسبة ويعبر عن سلم داخلي لصراع داخلي. (زهران ٢٩:١٩٨٥)

كما أن التوافق الشخصى يتمثل في مجموعة من الاستجابات المختلفة التي تدل على تمتع الفرد وشعوره بالأمن الشخصي، وأن يكون الشخص راضيًا عن نفسه غير كاره لها أو نافرًا منها، أو ساخطًا ع ليها، أو عديم الثقة بها، كما تتسم حياته النفسية بالخلو من الصراعات والتوترات النفسية التي تقترب بمشاعر الذنب والقلق والنقص.

ويتضمن التوافق الشخصى السعادة مع النفس والرضا عنها وإشباع الحاجات والدوافع الأساسية.

كما يتطلب التوافق الشخصي تحقيق التوافق كمطلب للنمو في مراحله المتتابعة، ومطالب النمو في الطفولة وتختلف عن غيرها من المراحل كما تأتي مرحلة المراهقة بمتطلباتها في تقبل التغيرات التي تحدث نتيجة للنمو الجسمي والفسيولوجي والتوافق مع التغيرات وثم تأتى مرحلة الرشد وما يصاحبها من تغيرات جسدية واجتماعية، بما فيها من نمو الخبرات العقلية والمعرفية وتكوين الأسرة وتحقيق التوافق ويمكن النظر إلى توافق الذات على أنه طريقة الفرد الخاصة والغالبة في مع الجة أو حل مشاكله، وفى تعامله مع الناس.

كما أن كل سلوك يصدرعن الفرد ما هو إلا نوع من التكيف والفرد مزود بأنواع شتى من الاستعدادات الجسمية والعصبية والنفسية لمعالجة حالات القلق والصراعات. (عوض ب، ت:٢٦)

٢- التوافق الاجتماعي:

يعيش الفرد في مجتمع ما وتحدث في هذا المجتمع عمليات من التفاعل فيما بين الأفراد والجماعات والمجتمع، ويربط بين الأفراد نمط ثقافى معين، وهؤلاء يتصرفوا وفق مجموعة من القوانين والعادات والقيم والمبادئ التي يخضعون لها، للوصول إلى حلول لمشكلاتهم بما يضمن استمرار بقائهم بطريقة سليمة.

ويبدأ الفرد في اكتساب الطابع الاجتماعى السائد في المجتمع مع تنمية للحصيلة اللغوية وتشربه للعادات والتقاليد السائدة وتقبله لبعض المعتقدات، ونواحي الاهتمام التي تؤكد عليها المجتمع، وأهم المؤثرات التي يقابلها الفرد قدرًا من التوافق الشخصي والاجتماعي. (سيد مرسى.١٩٨٥:١٤٢) إدراك الشخص إلى العلاقة التى تربط بينه وبين جزئيات المجتمع على اختلافها، وللوصول إلى حالة من التوازن من الإشباع والحرمان والصراع، والانفعالات والتفاعلات، وأن قدرة الفرد على التلاؤم مع تغيرات البيئة والظروف المحيطة به يعكس حالة من التوازن الانفعالى النفسي والعقلي والسلوكي.

ويعمل المجتمع على أن يجعل الفرد يعيش وفقًا لتصور إنسانى خاص بهذا المجتمع حتى في حاجاته الأولية، يعمل الإصرار الاجتماعي بجد على المباعدة ما بين الإنسان والحيوان ليجعل الفرد صورة مصغرة له، ويتعامل وفقًا لتصورات معينة يضعها له.

٣- التوافق المهني:

- ويتضمن الاختيار المناسب للمهنة، والاستعداد علمًا وتدريبًا لها، والدخول فيها والإنجاز، والكفاءة والإنتاج، وشعور بالرضا والنجاح. (زهران: ١٩٨٥:٢٩).
- وتوافق الفرد لمختلف العوامل البيئية التي تحيط به في العمل وتوافقه مع التغيرات التي تطرأ على هذه العوامل مع مرور الزمن، وتوافقه مع زملائه وتوافقه مع متطلبات العمل وظروفه وتوافقه مع قدراته الخاصة (مرسي. ١٩٨٥:١٤٧)

٤- التوافق الأسري:

- ويتضمن السعادة الأسرية التي تتمثل في الاستقرار والتماسك الأسري وقدرته على تحقيق مطالب الأسرة وسلامة العلاقات مع الوالدين مع بعضهما ومع الأبناء، حيث تسود المحبة والثقة والاحترام المتبادل بين الجميع.
- ويمتد التوافق الأسرى ليشمل العلاقات الأسرية مع الأقارب والقدرة على المشاكل الأسرية (ابو مصطفى النجار ٤٥: ١٩٩٨)

ثانيًا التوافق الزواجي:

١- مفهوم التوافق الزواجي:

٢- تعددت تعريفات التوافق الزواجي بتعدد الباحثين في هذا الموضوعى يمن هذه التعريفات ما ذهب إليه توفيق (١٦٦٩:٨٤) أنه يعنى القدرة على الوفاء بمتطلبات الزواج خاصة فيما يأتي:

١- المشاركة في الخبرات والاهتمامات والقيم.
٢- المحافظة على خطوط مفتوحة للاتصال والتعبير عن المشاعر
٣ توضيح الأدوار والمسئوليات.
٤- التعاون على اتخاذ القرار وحل المشكلات وتربية الاطفال.
٥- الحصول على الاشباع الجنسي المتبادل.

- وقد عرفه كذلك بأنه ما يحدث من تعديلات في السلوك بعد الزواج، وهي تعديلات ربما كانت سارة للزوجين معًا سواء بسواء، وربما إحداهما سارة بينما قرينه يعتبرها غير سارة، حيث أن الزواج علاقة لها متطلبات متبادلة، فإنها تقتضى الإشباع المشترك جنسيًا، انفعاليًا، اجتماعيًا، وذلك وصولاً إلى التوافق الزواجي هو " تحقيق أكبر قدر من التفاهم والانسجام بين الزوجين من خلال التفاعل الإيجابى، بحيث ينعكس هذا التوافق على الجوانب الأخرى في حياتهم محققًا استمرار العلاقة الزوجية.

-أما ناس ومكدونلد (٢١٠: ١٩٨٢) فيعتبران أن التوافق الزواجي بأنه الدرجة التي تناسب فيها كل طرف الطرف الآخر، ويلبي حاجاته ومتطلباته وتوقعاته، أو بصورة أكثر بساطة، هو الحالة التي يستطيع فيها الزوجان الانسجام معًا لمدة حياة كاملة "

- كما عرفه مرسي (٢٠٨:١٩٩١)؛ بأنه قدرة كل من الزوجين على التواؤم مع الآخر ومع مطالب الزواج، ونستدل عليه من سلوكيات كل منهما في إشباع حاجاته، وتحقيق أهدافه، ومواجهة الصعوبات، وينظر إلى التوافق من زاوية الزوجة أو الزوج أو الزواج نفسه، ويحكم عليه أما أن يكون توافقًا حسنًا أو سيئًا بحسب سلوكيات كل فرد من الزوجين ودوافعهما وأهدافهما مقبولة أو غير مقبولة من الزوج الآخر ومن المجتمع".
- يرى إسماعيل (١٩٨٩) أن التوافق الزواجي لا يقصد به مجرد إشباع الحاجات الجنسية بصورة منتظمة فقط، ولا هو وسيلة للتجاوب العاطفي فقط وإنما هو كل ماسبق من إشباع للحاجات البيولوجية ووسيلة للتعاون الاقتصادى ووسيلة للتجاوب العاطفي بالإضافة إلى القدرة على التفاعل مع الحياة من حيث التعرض لمشكلات جديدة نتيجة لمشكلات الحياة الدائمة والعمل على حلها وعدم تراكمها.
- ويتضح من ذلك أن التعريفات السابقة قد اتفقت فيما بينها في كون التوافق الزواجي يعني حالة من الانسجام والتفاهم والتقارب بين الزوجين في أمور مختلفة: العاطفية، الجنسية، الثقافية الاجتماعية، والقدرة على التعامل مع المشكلات الحياتية.

-وتضيف الباحثة إلى مدى توافر المودة والرحمة بين الزوجين ومدى شعور كل منهما بالسكن في ظل الزوج الآخر.

- ولتحقيق ذلك التوافق المنشود بين الزوجين لابد من بحث الأسباب المؤدية إليه للأخذ بها وتلك التي تؤثر سلبًا على التوافق الزواجي لتفاديها.

ب – الأسباب المؤدية للتوافق الزواجي:

مع التسليم بحقيقة اختلاف البشر في شخصياتهم، معتقداتهم، ميولهم وعاداتهم، ذلك الاختلاف الذى لايسلم منه التواءم المتماثلة، فإن النتيجة الطبيعية والحتمية لذلك الاختلاف هو تقارب بعض الناس من بعضهم، وتنافرهم في ذات الوقت مع آخرين، فإذا كان الزواج يحتم العيش بين رجل وامرأة – فردين من بنى البشر – فحتى يتحقق الانسجام بين هذين الفردين لابد أن يكون هناك تقارب بينهما أو على الأقل الايوجد تنافر، فالعلاقة بين الزوجين تختلف باختلاف البيئة الطبيعية والاجتماعية، والمذاهب الدينية والتقاليد والعادات التى تعمل عملها في تعايش الزوجين معًا. أبو سنة. (١٩٨٥:١٩٢)

فالزواج فصل جديد من فصول الحياة، تلتقي عنده وتفترق أمور عديدة، عادات وأهداف نمط من الحياة وشكل، انقلاب كامل، عذوبة ليس كاهل صاحبها عبء وارتباط يحمله الآعباء جميعًا..

من مراعاة بعض الأمور كما يرى (مرسر ١٩٩٦:١٨٤) من أهمها: توافر عنصر المشاركة العاطفية كالتفاهم، المجاملة، التعاطف، الحب، والجنس، المودة، عمق المشاعر، الاحترام والتقدير، التقبل، التدليل والعمل على إرضاء شريك الحياة وإسعاده بالكلمة الطيبة وتحقيق رغباته وتقدير مجهوداته وإشعار الشريك بالارتياح إليه وتوافر الحنان والدفء العاطفي والرفقة الطيبة، كما يجب أن تكون هناك مواجهة موضوعية للامور الجادة وأن يكون التسامح أساسًا للعلاقة بين الزوجين.

وقد يرى العلماء في علم النفس وعلم الاجتماع الأسباب المؤدية إلى التوافق الزواجي من ذلك ترى دافيدوف (١٩٨٠:٦٤٢) بأنه ثمة خلفيات وسمات ترتبط تكرارًا بالعلاقة الزوجية المستقرة؛ مثل:

١- الوضع الاجتماعى.
٢- الوضع الاقتصادى المرتفع والذى يؤدي إلى وجود إحباطات.
٣- الأفراد السعداء، طبيعة الفرد ذاته السعيدة، حيث أنهم يتصرفون بطريقة تؤدي إلى نشر الطمأنينة والسلام.

- وهناك أسباب عديدة معقولة للربط بين السعادة الشخصية والانسجام الزواجي، فمن السهل المعيشة مع الناس الراضيين، كما أن سرورهم أمر قابل للانتقال إلى غيرهم ويركز على الأفراد الراضون على الجوانب الإيجابية في الزواج حتى وأن كان صعبًا.

- الزواج المتأخر يبني على علاقة صلبة بين أناس يفهمون أنفسهم.

**وتتفق الباحثة مع كثير مما ذهبت إليه دافيدوف بتأثير الوضع الاجتماعي وطبيعة الفرد على حياتهم الزوجية، إلا أنها تختلف معها في أن الوضع الاقتصادي أوالاجتماعي يجلبا المشاكل حتمًا، بل على الإنسان أن يرضى بقدره، ويرضى برزقه، فالرزق من عند الله يقسمه كيف يشاء، ويقول الله جل جلاله في ذلك (وفي السماء رزقكم وما توعدون) (الذاريات، ٢٢)

ومن الأسباب المؤدية إلى التوافق الزواجي:

الحب، الحقوق والواجبات، التوافق الجنسي:

١- **الحب:**
-لغة: ود ورغبة وتوافق فهو نقيض البُغض.
-اصطلاحًا: عاطفة تحمل نفس المحب على الميل لمَن أحبى لِما يحب والانجذاب إليه، والارتياح لمشاهدته إن كان مشاهدًا، أو لحضوره في الذهن إن كان من المعانى حمودة واخرون. (١٩٩٢:٧٧)

٢- **النظريات النفسية التي تفسر علاقات الحب** والتي تؤدي إلى التوافق الزواجي: هناك نظريات نفسية تفسر علاقات الحب أو التجاذب بين الناس وخاصة تلك التي تربط الزوجين معًا منها كما يرى (وينج: ١٩٨٣:٣٢٨) نظرية التشابه، نظرية التكامل، مبدأ أقل اهتمام كاف، نظرية المظهر الجذاب، نظرية الإنصاف.

أ- نظرية التكامل:
وتحدث عندما تمتزج الخصائص غير المتشابهة بين الأفراد بصورة متناسقة لتشكل الأساس لانجذابهم نحو بعضهم البعض على أساس أن يوافق كليهما على أن اختلاف خصائصهما يشكل أساسًا طيبًا لنشوء علاقة بينهما حيث توضح أدوار الجنس

التقليدى تأثير مبدأ التكاملية، فالزواج الذى يتفق فيه الزوجان على أن الزوج يتعين أن يكون مسيطرًا أو عدوانيًا، والزوجة ينبغى أن تكون خاضعة ومطيعة يمكن أن يكون زواجًا ناجحًا جدًا. (وينج، ٣٢٨: ١٩٨٣)

ب- نظرية التبادل:

وضعها كل من جون تيبوت وهارولد كيلى، وهي لتفسير الجذب الكلي بين الناس، وتفترض هذه النظرية في أساسها أننا ننجذب نحو الأفراد حين تكون مكافآت العلاقة تزيد من تكاليفها، فالصفات التي تزيد من الإعجاب يمكن النظر إليها على أنها تزيد من لذة كلا الفردين ومشترك في العلاقة.

وتؤيد نتائج أخرى عديدة في اطار نظرية التبادل، أن الناس يميلون إلى الإعجاب بأولئك الذين يتعاونون معهم من أجل مصالح متبادلة ويكرهون أولئك الذين يتنافسون من أجل مصادر قيمة. (دافيدوف: ١٩٨٠:٧٥٣)

وهذه النظرية تقترب من نظرية الربح النفسي التي تنادى بها هو مانز حيث اتفق في هذه النظرية مع علماء التعليم على أن إثابة السلوك تدعمه وتقويه، وعدم إثابته تضعفه وتطفئه ولكنه اشترط في الثواب أن يكون ذات قيمة نفسية عند الشخص المثاب حتى يشعر بالربح النفسي، أو يحصل على ثواب بسيط من التفاعل مع الآخرين، وبحسب هذه النظرية فإن الزوجين يستمران بالتفاعل معًا ويشعران بالمودة والتعاون والتماسك عندما يجد كلاً منهما نفسه رابحًا أو كلاهما نفسه خاسرًا نفسيًا. (مرسى، ١٩٩١:٩٦)

وبعبارة أخرى فإن ما يقتل الحب هو شعور أحد أطرافه بأنه أعطى الكثير دون أن يشاركه العطاء شريكه الآخر. أو عندما تختلف توقعات أحدهما أو كلاهما من علاقته بالآخر.

ويتضح من ذلك أنه ليس بالضرورة أن يكون الزواج قائمًا على الحب فهناك زيجات ناجحة ومستمرة ولا يحب الزوجان فيها بعضهما البعض، وقد أوصى الدين الإسلامى بضرورة كتمان الرجل عن امرأته إن كان لا يحبها، وكذلك المرأة يتضح ذلك في قول عمر -رضى الله عنه للمرأة التي قالت لزوجها: إني أبغضك" إذا كانت إحداكم لا يحب أحدنا فلا تحدثه بذلك، فإن أقل البيوت الذى يبنى على الحب، ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والإحسان. (سابق، ١٩٦٩:٢٠٤)

ج- الحقوق والواجبات:

هى علاقة متبادلة بين الزوجين، أي أن حق الزوج على زوجته هو واجب عليها نحوه، وكذلك حق الزوجة على زوجها هو واجب عليه نحوها.

ويرى أن لكل مجتمع عاداته وتقاليده وخصوصيته وهويته الثقافية التي تميزه عن غيره لذلك تختلف الحقوق والواجبات بين الزوجين من مجتمع لآخرى يلكن هل المجتمع بتقاليده وأعرافه هو المصدر الصحيح للتشريع دائمًا؟

وإن كان فيه إجحاف بحق إحدى الزوجين لابد وأن الإنسان العاقل يعلم أن من خلق البشر هو أدرى بما يجب لهم من حقوق وما يجب عليهم من واجبات، والله جل جلاله هو المصدر الصحيح لتشريع.

****الحقوق والواجبات بين الزوجين في الإسلام.**

الحقوق والواجبات عامة وبين الزوجين خاصة؛ لذا كان الدين الإسلامي هو ما نستقي منه حقوقنا وواجباتنا.

ويرى مرسي (١٩٩١:١٥٠) أن الإسلام قد حدد واجبات الزوجية ووزعها على الزوجين بالتساوى بحيث لا تعمل الزوجة عملاً لزوجها إلا وكان عليه عمل يقابله أن لم يكن مثله فهو مكافئًا له، أي ما يشبعه من حاجات جسمية ونفسية واجتماعية، وهذا يعني أن الواجبات والحقوق الشرعية متقابلة.

-أما في علم النفس فتسمى الحقوق والواجبات بالدور الزواجي، والذي يعرفه شادويك (١٩٧٦) بأنه مجموعة من الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين بحكم المراكز التي يشغلونها في الأسرة والدور الزواجي هو أحد المعايير الرئيسية للتوافق الزواجي بناء على المعايير التى يعتنقها الزوجين. (موسى: ١٩٧٦:١٧٤)

وهذه الحقوق والواجبات تتمثل في حقوق الزوج، حقوق الزوجة، الحقوق والمشاركة بينهما.

١- **حقوق الزوج:** يرى (طه ٢٠٠٠:١٠٥) أن للرجل على زوجته حقوق، وهذه الحقوق تؤهل المرأة من القيام بمسؤوليتها الأساسية في البيت والمجتمع وهذه الحقوق هى:

أ – الطاعة في غير معصية:

أن طاعة الزوجة لزوجها تجلب للأسرة السعادة والاستقرار، أما المخالفة فهى تولد المشاحنة والبغيضة وتوجب التنافر وتنشىء القسوة وتفسد العواطف بينهما، وبالتالي

بين الأبناء (وتلك الطاعة تكون في حقوق الزوجية وليس عليها طاعته في الصرف من مالها؛ لأنه أمر يخصها وأن تطيعه ما اطاع الله فيها وليس عليها طاعته في معصية الله. (مرسي. ١٩٩١:١٥٥)

وقد حث الرسول -صلى الله عليه وسلم المرأة على طاعة زوجها؛ بل وشدد في ذلك من هذه الأحاديث الشريفة:

(أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضى دخلت الجنة)

وقوله كذلك (إذا صلت المرأة وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها دخلت الجنة من أبى الأبواب شاءت). (أحمد ١٢٥د، ت)

كما أن الإسلام جعل طاعة المرأة لزوجها تعادل الجهاد في سبيل الله عز وجل والذى تعتبر أجل الأعمال بعد الإيمان بالله -عز وجل، ومنها قوله جل علاه (لو كنت آمرا أحد أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها). (الترمذى١٩٨٧:٤٥٦)

٢- القوامة:

ويتضح في قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن في المضاجع وأضربوهن فإن أطعنكم فلا تبتغوا عليهن سبيلا أن الله كان عليًا كبيرًا) النساء:٣٤.

أن القوامة التي أعطاها الله جل جلاله للرجل يجب أن تكون لمصلحة الأسرة فإذا نظر إليه الزوج فأنها قضية تكليف وليس تشريف، عمل جاهدا لتكون لخيرأسرة التى قائدها وقد اختار الله تعال هذا اللفظ الدقيق(قوامون) ليفيد معنًا ساميًا بناءً، يفيد بأنهم يصلحون ويعدلون والنهم مكلفون برعايتهن والسعى من أجلهن، وخدمتهن يعنى نسائهم.

٣ -القرار في بيت الزوجية:

فلا تخرج منه إلا بإذن زوجها، كما ولا تخرج إلا للضرورة مثل العمل إن كانت سيدة عاملة، والذى يكون أصلاً برضاه، وفي ذلك يقول -صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، كما قال والمرأة راعية في بيت زوجها مسئولة عن رعايته). (البخارى ١٩٥:٣٩١)

وذلك لما يترتب على خروجها من فتنة، وكذلك إهمال لبيتها ورعاية أطفالها والتي هي وظيفتها الأساسية فتربية النشء مهمة وشاقة يفر منها الأبطال لأن صنع الإنسان شيء عجزت عنه في عصرنا هذا دول العالم مجتمعة) (السباعى ١٩٨٠،١٦)

٤-ألا تأذن لأحد بالدخول في بيته بغير رضاه:

والذى يتضح في قوله -صلى الله عليه وسلم في خطبته الشهيرة: (إلا وإن لكم على نسائك حقًا، ولنسائكم عليكم حقًا، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فراشكن من تكرهون أو لا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون.

٥- **أن لا تصوم نفلاً إلا بإذنه:** فإنها إن فعلت فإنها تجوع وتعطش أو لا يعتبر صيامًا قال الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه) (البخارى، ١٩٥٨:٧٣)

٦-أن تحفظه في نفسها وماله:

لا شك أن الإنسان غيور بطبعه على شرفه، كما أنه يحب أن يعرف أين يهب ماله الذى يكد ويتعب من أجل تحصيله، وفي ذلك يقول الله -عز وجل ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرًا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها ومالها. (ابن ماجة ١٩٦٨" ٦٣)

٧-التزين للرجل:

يجب على المرأة أن تكون دائمًا أمام زوجها في سمة جميلة وهيئة حسنة، متى نظر إليها سرته، فذلك أدعى إلى دوام الألفة وبقاء المودة بين الزوجين. (طه. ٢٠٠٠.١١٢)

ب- حقوق الزوجة:

والتي تعتبر واجبات على الزوج، ويتضح في قوله تعالى (وَلَهُنّ مَثْلُ الذِي عَلَيهَنّ بالْمَعْرُوف). (سورة البقرة ٢٢٨)

ومن هذه الحقوق:

١- حسن المعاشرة:

حيث يقول جل جلاله (وعاشروهن بالمعروف) (النساء١٩)؛ فتكون حسن المعاشرة من الأسباب المؤدية للتوافق الزواجي وقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي). (الرمزى ١٩٧٨:٧٠٩)

ومن حسن العشرة عدم تكليف المرأة من المسؤليات، ومشاركتها في أعمال المنزل أو تعيين خادم لها، ومشاركتها في أمور الأسرة، وملاطفتها والترفيه عنها بالهدايا، ومن حسن العشرة حسن الظن بالزوجة، والثقة فيها وعدم البحث عن عثراتهما. (مرسى١٩٩١: ١٥٢).

٢-النفقة

لقد أوجب الإسلام النفقة للمرأة على الرجل كحق لها في مقابل قرارها في بيت الزوجية وقيامها بشؤن البيت ورعاية الاطفال. (طه ٢٠٠٠:١١٣)

ويجب على الرجل الإنفاق على زوجته وإن كانت صاحبة مال، بل وجعل الإسلام القوامة للرجل مقابل إنفاقه عليها وذلك في قوله تعالى. (وبما أنفقوا من أموالهم) (النساء ٣٤)

وعلى أن يكون هذا الإنفاق قدر طاقة الزوج (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على اللذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فأنصرنا على القوم الكافرين) (البقرة ٢٨٦).

وقوله -صلى الله عليه وسلم (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) (مسلم ١٩٥٤:٥١٢)

٣-(إمتاع الزوجة نفسيًا وجنسيًا)

يرى (مرسي ١٩٩١:١٥٢) أن من حق المرأة على الرجل مداعبتها وملاعبتها وتحصينها ضد الفتنة والانحراف، فيشاركها العلاقة الحميمة بنفس الرغبة والاهتمام أو يشعرها بصداقته وحبه لها، حتى يستحق الثواب من الله أو ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (وفي بضع أحدكم صدقة) (مسلم ١٩٥٤ ٦٩٧)

٤-الرعاية الدينية وحسن التوجيه:

يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (التحريم:٦)

وذلك أن يلقن الرجال ويعلموا زوجاتهم الدين الصحيح، وأن براقبوهن في تطبيق ذلك وخاصة أن لم تكن المرأة عالمة بدينها أو غير متعلمة ولا يكن همهم مقصورًا على اللذات والشهوات فقط..

كما أنه يجب على الرجال أن يعلموا نسائهم كيفية تربية الأبناء، بتثقيفهن وتوعيتهن بأحدث الأساليب التربوية؛ لأن المرأة قد تكون مشغولة بولدها عن الإطلاع والثقافة. (طه ٢٠٠١:١١٤)

٥-العدل بين الزوجات:

إذا كان للرجل أكثر من زوجة فعليه العدل بينهم في العطاء المادي، فإذا لم يستطع فلا يجب أن يتزوج بأكثر منواحدة (فإن خفتم إلا تعدلوا فواحدة) (النساء ٣) وقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم: (من كانت له امرأتان فمال إلى أحداهما جاء يوم القيامة وشِقه مائل.

٦-التزين:

لقد كان ابن العباس يقول "إنى لأتزين لزوجتى كما تتزين لي" وها عمر ابن الخطاب -رضى الله عنه حين دخل عليه رجل أشعث أغبر ومعه زوجته تقول: يا امير المؤمنين لا أريد هذا الرجل، فأمره عمر بالاستحمام وتهذيب شعره، وتقليم أظافره، ففعل فلما رأته زوجته عدلت عن طلبها، فقال عمر -رضى الله عنه هكذا فصنعوا لهن فوائد أنهن ليحببن أن يتزينوا لهن كما يحبون أن يتزين لكم. (مرسي١٩٩١:٨٨)

ج- الحقوق المشتركة:

يرى إمام (١٩٩٦:١٥٥) أن الزواج لا يثبت للمرأة حقوقًا تنفرد بها فحسب وللزوج حقوقًا يختص بها دون المرأة بل أنه ثبت مجموعة من الحقوق المشتركة، يتساوى أمامها الرجل والمرأة، وتجب لكل منهما على الآخر، منها:

١- حق المعاشرة الزوجية والاستمتاع الجسدي بينهما: وذلك لقوله تعالى عز وجل (ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف) (البقرة ٢٢٨)
٢- حق إكرام العشير وحفظ سره:
٣- يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم (إن من أشر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها)
٤- ثبوت حرمة المصاهرة بين الزوجين:
وذلك بأن لا يتزوج الرجل بأخت زوجته أو أصولها أو فروعها وكذلك بالنسبة للمرأة.
٥- ثبوت التوارث بين الزوجين:
وذلك إذا مات إحداهما والزوجية متصلة حقيقة أو حكمًا حسب التفصيل الشرعى في ذلك.

ويرى مرسى (١٩٩١:١٥٧) أن الإسلام قد أعطى الواجبات والحقوق الزوجية قيمة كبيرة واعتبرها من العبادات التي يثاب عليها كل من الزوجين في الدنيا والآخرة ووزعها عليهم بالتساوى.

ومن الحقوق المشتركة كذلك أعمال المنزل وتربية الأطفال، فقد وصفت إحدى النساء العربيات الزوج فقالت زوجي عوني في الشدائد وهو عائذى من كل عائذ إذا غضبت عطف وإذا مرضت لطف (كحالة ١٩٨٥:١٨٩)؛ لذا على الرجل أن لا يرى غضاضة في مساعدة زوجته في أعمال المنزل وخاصة إذا كانت امرأة عاملة، مما يؤدى إلى تدعيم أواصر المحبة بينهما.

د- التوافق الجنسي:

أعطى العديد من الخبراء النفسيين أهمية كبرى لدور الجنس أو العلاقة الحميمية بين الزوجين لتحقيق التوافق الزواجي، ويقصد بالتوافق الجنسي كما يرى (مرسى ١٩٩١:١١٨) "أن استمتاع كل من الزوجين بإشباع حاجته إلى الجنس مع الزوج الآخر، واتفاقيهما على أهداف هذا الإشباع وإجراءاته، وشعورهما بالمودة والحب والرضا في علاقتهما الجنسية"؛ فالاشباع الجنسي بين الزوجين ليس لذة جسدية قصيرة الأمد، لكنه متعة نفسية طويلة الأمد تسعد الزوجين. وتجعل كل منهما

يسكن إلى اللآخر، ويطمئن إليه، لذا يعتبر التوافق الجنسي عاملاً أساسيًا في توجيه التفاعل الزواجي نحو التعاون في حين يؤدي عدم التوافق الجنسي لتوجيه هذا التفاعل إلى الشقاق والصراع. (مرسى،١٩٩١:١١٩)

ولقد حث الرسول -صلى الله عليه وسلم الزوج على ملاعبة زوجته ومداعبتها وملاعبتها حتى يؤنسها ويشعرها بعطفه وحنانه.. فقال لجابر -رضى الله عنه "فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك" (البخارى ١٩٩١:٨)

ولقد أشار علم النفس الحديث إلى أهمية ملاعبة الزوجة ومداعبتها قبل وبعد العلاقة الحميمية وحتى تشبع حاجاتها العاطفية، فالكلام الحلو يمتعها نفسيًا أكثر من العلاقة الحميمية ذاتها. (مرسي، ١٢٠: ١٩٩١)

والانسجام الجنسي بين الزوج والزوجة عملية فيها كثير من التقنية للأصحاء عاطفيًا. تزهر هذه العلاقة في جو من الألفة المتبادلة كل يوم، والمترجمة إلى ممارسة، ولكنها تقل وتزداد تحورًا تبعًا لمدى الرضا بين الزوجين.

وحتى يحدث الانسجام الجنسي بين الزوجين يجب أن يسبقه نضج جنسي، والذى يعنى نضج الوعى الجنسي للأزواج إلى جانب نضج الأعضاء الجنسية، كذلك نضج الثقافة الجنسية التى يحصل عليها الإنسان من مصادر علمية نقية، يتوفر لها أسباب الإدراك الزوجي السليم مما يجعل ممارسة الحب بين الزوجين أكثر إمتاعًا من الداخل. (الدسوقى ١٩٩٤:٨٩)

ويتضح من ذلك أنه لابد أن للجنس أهمية في الحياة الزوجية؛ ولكنه ليس الحياة كلها فهذه الغريزة الربانية التي أودعها الله في البشر لترغيبهم في التناسل وإنشاء الأسرة – لابد وأن لها هدفًا اسمى من مجرد الاستمتاع.

يقول (قطب ١٤٣: ١٩٨٦) في المجتمع المتأخر يهبط الناس إلى غرائزهم أو قريبًا منها، وتستولى على الناس شهوة الجنس خاصة فيرون الحياة من خلالها.

وهذا ما يفسر مدى اهتمام الذى يوليه أبناء الحضارة الغربية لموضوع كهذا، فالإسلام لا يهبط بالإنسان إلى مستوى الغريزة ولا يقبل أن تستبد بالناس حتى تصبح

هي القوة التي يستعرضون بها على الحياة، ولكنه يهدف إلى إطلاق الناس من ضروراتهم، فلا تشغل هذه الضرورات بالهم وأعصابهم (قطب ١٩٨٦:١٤٦)

ويرى (مرسي ١٩٩١:١٢٤) أن بعض الدراسات أظهرت أنه بالرغم من أهمية التوافق الجنسي في التفاعل الزواجي الإيجابي، إلا أنه ليس العامل الوحيد في السعادة الزوجية، حيث وجدت بعض الزيجات السعيدة ومع ذلك لم يكن الزوجان متوافقين جنسيًا، واستخلص الباحثون من هذه النتائج أن كل المتوافقين جنسيًا سعداء في حياتهم الزوجية ولكن ليس كل السعداء في حياتهم الزوجية متوافقين جنسيًا..

المبحث الثانى

أسلوب الحوار

مقدمة:

يواجه الإنسان بشكل عام في جميع المجتمعات الكثير من الظروف والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية والإنسان بشكل خاص في مجتمعنا المصري يعاني من الضغوط التي انعكست بشكل واضح على شخصيته فجعلته أكثر عصبية فلا يطيق أن يتحدث إلى أهل بيته إلا بالقليل فقد أصبح بالكاد يستمع ولكنه في حاجة ماسة إلى أن يسمعه الآخرون لأسباب الضيق الذى يعانيه وعدم التوافق الشخصي والاجتماعي.
هذا الإنسان بشكل عام، فكيف للزوج والزوجة اللذان هما أساس المجتمعات والمشرفين على تربية جيل قادم بأكمله، إذا لم يستمعان إلى بعضهما وإن لم يستطيعان أن يتحاوران في مشاكلهما والمحاولة والعمل على حلها.

فالحوار الأسرى من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نجاح الحياة الزوجية ويساعد على التقارب أكثر بين أفراد الأسرة ويقرب وجهات النظر ويجنب الأسرة كثيرًا من المشاكل والمشاحنات وتجنب سلوكيات وأخطاء يمكن تداركها.

وفقدان الزوجين لهذه اللغة الخاصة بهدم العلاقة فيما بينهما وسوف تقوم الباحثة بتناول جانب من الحوار الأسري بشكل مفصل في هذه الجزئية من الدراسة.

أولاً مفهوم الحوار:

١- **لغة:** من المحاورة، والمحاورة معناها: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وذلك مشتق من الحوار وهو الرجوع ويأتي بمعنى النقصان، وتحاورا: تراجعوا الكلام بينهم، والتحاور من التجاوب واستخاره: استنطقه.

٢- **اصطلاحًا:** تعددت اصطلاحات وتعريفات الحوار؛ فقد عرفه الضويان بأنه الكلام المتبادلبين طرفين في أسلوب لا يقصد به الخصومة.

٣- وعرفه ابن منظور (١٤١٢) بأنه حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة الهدف منها الوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن الخصومة والتعصب؛ بل بطريقة إقناعية..

وعرفه البستانى (١٩٨٧) بأنه تفاعل لفظي بين اثنين أو أكثر من البشر يهدف إلى التواصل النسانى وتبادل الأفكار والخبرات وتكاملها.

ويتضح من ذلك أن الحوارعملية تواصلية متكافئة بين اثنين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن الخصومة والتعصب.

ثانيًا: مصطلحات لها صلة بالحوار:

١- **الجدال:** وهو المنازعة فيما واقع فيه خلاف بين اثنين، والجدل يأتي بمعنى الحوار كما في قوله تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير). (سورة المجادلة، ١)

ويتضح من ذلك أن الحوار أوسع دلالة من الجدل، فكل جدل حوار لكن ليس كل حوار جدل وذلك لأن الجدل فيه منازعة وقوة ومغالبة وخصومة وينصر الفكرة وانكانت باطلة وهذا ما لا يوجد في الحوار.

٢- **المناظرة:** وهي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كلاً منهما في ظهور الحق، وهي نوع من أنواع الحوار.

٣-**المناقشة:** وهي الاستقصاء في الكشف عن الشيء وهي نوع من أنواع الحوار.

٤-**المماراة:** من المراء يقال ماريته أي جادلته وهي من الحوار المذموم. (الجوينى ١٥:١٣٩٩)

٥-**الحوار الهادئ** مفتاح القلوب، وطريق النفوس قال تعالى (إدعي إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن أضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين).

ويتضح من ذلك أن أسلوب الحوار موجود منذ زمن الرسل والأنبياء؛ حيث كان الأنبياء رضى الله عنهم يستخدمون هذا الأسلوب في نشر الدعوة الإسلامية.

٦-**تقريب وجهات النظر:** من ثمرات الحوار تضيق هوة الخلاف وتقريب وجهات النظر وإيجاد حل وسط يرضى الأطراف في زمن كثر فيه التباغض والتناحر.

٧-**كشف الشبهات:** والرد على الأباطيل لإظهار الحق وإزهاق الباطل، كما قال تعالى: (وكذلك نفصل الآيات وتستبين سبيل المجرمين) (الانعام: ٥٥).

رابعًا: آداب الحوار:

أ- آداب الحوار العلمية

١- العلم:

العلم شرط أساس لنجاح الحوار وتحقيق غايته، وبدونه لا ينجح حوار، ويهدر الوقت ويضيع الجهد، فيجب على المحاور ألا يناقش في موضوع لا يعرفه، ولا يدافع عن فكرة لم يقتنع بها، فإنه بذلك يسيء إلى الفكرة والقضية التى يدافع عنها، ويعرض نفسه للإحراج وعدم التقدير والاحترام.

يقول الشيح ابن تيمية في التأكيد على ضرورة العلم وأهميته لمن يتصدى للحوار: "وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبه، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهي الضعيف في المقاتلة أن يقاتل كافرًا قويًا. فإن ينصره ويضر المسلمين بلا منفعة (ابن تيمية ١٩٧٧:٥٥)

٢-البدء بالنقاط المشتركة وتحديد مواضع الإنفاق:

بين كل متناظرين مختلفين حد مشترك من النقاط المتفق عليها بينهما والتي يسلم بها الطرفان، والمحاور الناجح هو الذى يظهر مواطن الإنفاق، والبدء بالأمور المتفق عليها يساعد على تقليل الفجوة، ويوثق الصلة بين الطرفين، ويعيد الحوار هادئا صادقا هادفًا.

أما إذا كان البدء بذكر مواضع الخلاف وموارد النزاع فإن التلاقى تقل، وفجوة الخلاف تتسع، كما أنه يغير القلوب، ويثير النفوس للغلبة دون النظر إلى صحة الفكرة.
فالبدء بالنقاط المشتركة يساعد على تحرير محل النزاع، وتحديد نقطة الخلاف، ويفيد في حسن ترتيب القضايا والتدرج في مع الجتها.

٣. التدرج والبدء الأهم:

أن المحاور الناجح هو الذى يصل إلى هدفه بأقرب طريق، ولا يضيع وقته فيما لا فائدة منه، ولا علاقة له بأصل الموضوع، فمعرفة الأهم والبدء به يختصر الطريق، وأوضح الأمثلة على ذلك بدء الأنبياء –صلوات الله عليهم وسلامه – بأهم قضية وأكبر غاية، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له: (اعبدوا الله من إله غيره ما لكم) (الأعراف:٩٥) قالها نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام. ومع التأكيد على هذا الأدب – البدء بالأهم – فقد يحتاج المحاور إلى أن يتدرج ويتنازل مع خصمه، ويسلم له ببعض الأمور تسليمًا مؤقتًا حتى يصل إلى القضية الأم والمسألة الأهم.

ومن نماذج هذا السلوب ما تبعه ابراهيم مع قومه ليصل بهم إلى التوحيد وابطال الشرك. كما قال سبحانه وتعالى (فلما جن عليه الليل رأى كوكبًا قال هذا ربي) (الأنعام: ٧٦) وهذا على وجه المنازلة مع الخصم أي ربي بزعمكم (فلما أفل قال لا احب الآفلين (الأنعام:٧٦) فبطلت عبادة الكوكب، ثم فعل مثل ذلك لما رأى القمر ولما رأى الشمس حتى وصل بهم إلى حد إبطال ما هم عليه من الشرك.

٤-الدليل:

أن أهم ما ينجح الحوار: الدليل، ولابد من إثبات صحة الدليل، كما قيل: "إن كنت ناقلاً فالصحة. أو مدعيًا فالدليل" ولا يحسن بالمحاور أن يستدل بأدلة ضعيفة أو حجج واهية فدليلان قويان لا يمكن الرد عليهما أفضل من سوقهما مع ثلاثة أدلة أخرى يمكن الاخذ والرد فيها، إذ ربما يستغلها الطرف الآخر، فيضعف الفكرة ويسئ إلى موقف صاحبها بسبب الأدلة الضغيفة.

ومتى وجد الدليل وثبتت صحته، فلابد من صحة دلالته على المطلوب ولابد من ترتيب الأدلة حسب قوتها وصراحتها في الدلالة على المقصود.

٥-ضرب الامثلة:

ان المحاور الناجح هو الذى يحسن ضرب الأمثلة ويتخذها وسيلة لإقناع محاوره، إذ أن الأمثلة الجيدة تزيد المعنى وتبرز هي يقد اعتنى القرآن بها كثيرًا وأشار إلى أهميتها وبيان هدفها.. (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) (الحشر:٢١)، (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) (إبراهيم ٢٥)

٦-الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ: التسليم بالخطأ صعب على النفس، خاصة إذا كان في مجمع من الناس، فهو يحتاج إلى تجرد لله وصدق وإخلاص، وقوة وشجاعة. (المغامسى ١٤٢:٢٥.٢٥)

آداب الحوار النفسية:

هناك آداب تتعلق بنفسية المحاور وشخصه، وهناك ظروف نفسية قد تطرأ على الحوار فتؤثر فيه تأثيرًا سلبيًا، فينبغي مراعاة تلك حتى يحقق الحوار غاياته ويؤتي ثماره.

وأهم هذه الآداب النفسية:

١-تهيئة الجو المناسب للحوار:

فلابد من الابتعاد عن الأجواء الجماعية والغوغائية، لأن الحق قد يضيع في مثل هذه الأجواء كما ينبغى مراعاة الظرف النفسي والاجتماعي للطرف الآخر، فلا يصلح أبدًا أن يتم الحوار مع شخص يعاني من الإرهاق الجسدي أو النفسي، لأن هذه الأمور ستؤثر في الحوار.

ومن وسائل تهيئة الجو المناسب للحوار:

١- التعارف بين الطرفين.
٢- التقديم للحوار بكلمات مناسبة ومقدمات لطيفة للفت الانتباه.

٣-طرح أسئلة في غير موضوع الحوار لتهيئة نفسية الطرف الآخر:

١- الإخلاص وصدق النية:
لابد من توافر الإخلاص لوجه الله تعالى وحسن وسلامة النية في الحوار والمناظرة والبعد عن الرياء والنفاق والظهور على الطرف الآخر والتفوق على الآخرين لانتزاع الإعجاب والثناء.

٢- الإنصاف والعدل:
وهى من المبادئ الأساسية في الحوار ومن تمام الإنصاف قبول الحق من الخصم والتفريق بين الفكرة وقائلها وأن يبدي المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة.

٣- التواضع وحسن الخلق:

التزام الأدب وحسن الخلق عموما والتواضع على وجه الخصوص له دور كبير في إقناع الطرف الآخر وقبوله وإذعانه للصواب فكل من يرى من محاوره كلامًا طيبًا فانه لايملك إلا أن يحترمه ويفتح له آذانه للاستماع.

٤- الاحترام والمحبة رغم الخلاف:

الخلاف أمر واقع لا محالة ولكن لا يجوز أن يؤدى الخلاف بين المتناظرين الصادقين في طلب الحق إلى تباغض وتقاطع وتهاجر أو تشاحن وتدابر.

فأخوة الدين وصفاء القلوب وطهارة النفوس فوق الخلافات الجزئية والمسائل الفرعية واختلاف وجهات النظر ومهما طالت المناظرة لا ينبغي أن يقطع حبال المودة ولايؤثر على القلوب ولا يثير الضغائن.

٥ -الحوار في الاديان:

أرى أنه جائز في الإسلام طالما كانت المصلحة المتوقعة منها أعظم من المفسدة عليه وهو الطريق الأمثل للإقناع لأن الإقناع هو أساس الإيمان الذي يفرض على صاحبه قبول الشيء.

أ- <u>الحوار في القرآن الكريم:</u>

وضع الله نماذج كثيرة في القرآن الكريم للحوار:

١-بين الله عز وجل وملائكته في خلق آدم عليه السلام:

قال تعالى (وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة قالوا أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال أني أعلم ما لا تعلمون)

٢- ما دار بين الله سبحانه وتعالى وبين إبراهيم عليه السلام أن يريه كيف يحي ويميت:

قال تعالى (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى لكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم أجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيًا وأعلم أن الله عزيز حكيم (البقرة ٢٦٠)

٣- قصة موسى عليه السلام حين طلب من ربه أن يسمح له برؤيته.

قال تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا وخر موسى صعقًا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) (سورة الاعراف١٤٣)

٤- قصة عيسى عليه السلام إذا سأله ربه عما كان طلب من الناس أن يتخذوه وأمه:

قال تعالى (وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب) (سورة المائدة ١١٦)

٥- الحوار في قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف:

قال تعالى (وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد أبدًا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرًا منها متقلبًا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) سورة الكهف٣٧.٣٤).

٦- قصة ابراهيم عليه السلام حين همان يذبح ابنه:

(فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى في المنام أنى أذبحك فأنظر ماذا ترى قال في قصة قارون مع قومه:

(إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتُنوا بالعُصبة أولى القوة قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وأتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أُوتتيه على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولايسئل عن ذنوبهم المجرمون) (الصافات ٧٦)

٧- حوار نوح عليه السلام لقومه:-

قال تعالى (كذبت قوم نوح المرسلين إذا قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرحومين قال رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحًا ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم) (الشعراء ١٠٥: ١٢٢)

٨- قصة شعيب لقومه:

قال تعالى (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم أعبدوا الله وما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقًا حسنا) (هود: ٨٤.٨٨)

٩- قصة ابنى آدم -عليه السلام:

قال تعالى (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحداهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى مأنا بباسط يدي لا أقتلك إني أخاف اللهرب العالمين) (المائدة ٢٧و٢٩)

والقرآن الكريم ذكر هذا الحوار الذى دار بين الأنبياء عليهم السلام وبين قومهم في آيات أخرى بلفظ الجدال مما يدل دلالة واضحة من أن الجدال نوع من أنواع الحوار في تلك الايات.

ب-الحوار بالسنة النبوية:

إن فن الحوار بين الزوجين هو سبب أساسي في نجاح العلاقات الزوجية وحوارات النبي -صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته، فيها من العناوين الشيء الكثير ليستفيد منها البيت المسلم، ومن أراد أن يتعلم الحوار العائلي، فما عليه إلا أن يقتفى خطوات سيد الخلق في حواراته مع أهل بيته، فإن في كل نموذج حواري مدرسة يتعلم منه الحوار الراقي في كل الحالات; حالة الجد واللعب، حالة الرضا والغضب، وفى حالة حوار

كبيرة السن وصغيرة السن من الزوجات إلى ماهنالك من عناوين حاولت الباحثة جمعها وتسليط الضوء عليها.

وقسمت الحوارات إلى قسمين (الحوار اللفظي) و(الحوار غير اللفظي):

ونقصد هنا **بالحوار اللفظى:** الحوار الذى جرى بين النبي -صلى الله عليه وسلم وأهل بيته من خلال الكلام.

الحوار الغير لفظى: الحوار الذى جرى من خلال الحركات أو التعابير غير الكلامية كالإشارة واللمسة والنظرة وهزة الرأس و... إلى آخره، وهي عناوين فرعية حسب طبيعة الحوار وفي ذلك إثراء لمادة السيرة النبوية وإعطاء نصوصها بُعدًا تحليليا أكبر من كونها قصصا تاريخية.

١- الحوار الزوجى الداعم نفسيًا وماديًا:

ومعروف حوار أمنا خديجة رضى الله عنها في تثبيت قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما رجع من غار حراء وقلبه يرجف فدخل على خديجة رضى الله عنها فقال زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر فخشيت على نفسي فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به حتى أتت بورقة بن نوفل) رواه البخارى، وبقيت ذكرى خديجة عالقة في قلبه الشريف، لا تفارقه، كأنها أصبحت جزءا منه، لا تكاد تنفصل عنه حتى قالتله السيدة عائشة: (كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة) رواه البخاري.

٢- الحوار الترفيهي:

عن عائشة قالت: (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا وأنا ألعب بالبنات فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقلت: خيل سليمان، فضحك) الطبقات (لابن سعد ص ٦٠).

وكان الرسول الكريم يقدر حداثة سنها وحاجتها للعب وكان يسرب لها صواحب يلاعبنها وكانت تضع رأسها على كتف الرسول الكريم وهي تسير خلفه حتى تستتر به.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازح زوجاته ويضاحكهن حتى أنها كانت تطبخ خريرة وتقول لسودة كلي ولكنها أبت فقالت لها خديجة رضى الله عنها كلي والا لطخت وجهك بها فأبت فلطخت وجه سودة بها وكان يجلس بينهما الرسول صلى الله

عليه وسلم فقال لسودة لطخى وجهها كما فعلت بك فلطخت سودة وجه خديجة فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وضحكتا سودة وخديجة. فمر عمر فقال يا عبد الله، يا عبد الله فظن أنه سيدخل، فقال قوما إغسلا وجوهكما، فقالت عائشة: فمازلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رواه أبو يعلي)

٣- الحوار الديني:

سالت عائشة النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: (والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون) فقالت: يا رسول الله أهو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى؟

قال: (لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله تعالى أن لا تقبل منه. (رواه أحمد).

٤- الحوار العاطفي:

وها هي الحبيبة عائشة تريد أن تتعرف على مكانتها في قلبه بالقول الصريح فتسأله: كيف حبك لي؟ قال: كعقدة الحبل، وتقول السيدة عائشة: كنت أقول كيف عقدة الحبل يا رسول الله؟ فيقول على حالها. وهذا إن كان يرضيها فلا يكفيها، بل تريد أن تطمئن على جوارها للنبي في الآخرة أيضًا فتسأله: من أزواجك في الجنة؟ فيقول لها النبى صلى الله عليه وسلم: أنت منهن. (رواه البخارى ومسلم)

وكانت تتفاخر بهذا وتذل أحيانًا به إذلال الحبيب أمام المصطفى صلوات الله عليه وسلامه فتقول له: أرأيت لو نزلت واديًا، وفيه شجرة قد أكل منها، وجدت شجرًا لم يأكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ فقال: (في الذى لم يرتع منها) رواه البخارى

٥-الحوار في حالة الغضب:

إن من السمو النبوي في الحوار أن تجد حوار الغضب والرضا متشابهًا وإليكم هذا النص:عن عائشة قالت: كان رسول الله إذا غضب على عائشة وضع يده على منكبها فقال: (اللهم أغفر لها ذنبها وأذهب غيظ قلبها وأعذها من مضلات الفتن).

٦-الحوار في حالة الرضا:

عن عائشة قالت: لما رأيت رسول الله طيب النفس. قلت: يا رسول الله إدع لي، فقال: (اللهم أغفر لها ما تقدم من ذنب وما تأخر، وما أسرت وما أعلنت) فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيسرك دعائي؟) فقالت: (وما لي لا يسرني دعاؤك). فقال: (والله أنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة) رواه البزار بإسناد صحيح.

٧-الحوار في حل الخلافات العائلية:

عن عائشة قالت: دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي. فقال: ما يبكيكِ يا عائشة؟
فقلت: سبتني فاطمة.
فدعا فاطمة فقال: يا فاطمة؛ أسببت عائشة؟ فقالت نعم يا رسول الله فقال: ألست تحبين من أحب؟ قالت: نعم. قال: وتبغضين من أبغض؟ قالت بلى..
قال: فإني أحب عائشة، فأحبيها. قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئًا يؤذيها أبدًا (رواه أبو يعلي والبزار بإسناد صحيح)

٨- الحوار في حالة الغيرة:

كانت السيدة عائشة تغار عليه من فرط حبها له، ومع ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا، قالت: فغرت عليه، قالت: فجاء فرأى ما أصنع فقال: ما لك يا عائشة؟ أغرتِ؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفأخذك شيطانك، قالت: يا رسول الله أو معى شيطان؟ قال: نعم. قلت: ومع كل إنسان؟ قال: نعم= ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم.

٩-الحوار الأخلاقي السلوكي:

عن عائشة رضى الله عنها أن يهودًا أتوا النبي -صلى الله عليه وسلم؛ فقالوا: (السأم عليكم)، فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم (مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش) قالت: أو لم تسمع

ما قالوا؟ قال: (أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم فيّ) (رواه البخارى)

١٠- الحوار التوجيهي نحو الأفضل:

علي وفاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم: رضى الله عنهما أن فاطمة أتت للنبي -صلى الله عليه وسلم تشكو اليه، وما تلقي من يدها في الرحى، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فكرت ذلك لعائشة، فلما اخبرته عائشة. قال: فجاءنا وقدأخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال: على مكانكما. فجاء فجلس بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني، فقال: إلا أدلكما على خير مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاعجكما أو أوتيتما الي فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم.

عن كريب -مولى ابن عباس: أن ميمونة بنت الحارث أخبرته أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت: أشعرت يا رسول الله أنى أعتقت وليدتي؟ فقال: أو فعلت؟ قالت: نعم. قال: أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك. (رواه البخارى ومسلم)

١١- الحوار النفسي:

عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما كانت ليلتي التى كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندى انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعه عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويدًا رويدًا وانتعل، وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا، فجعلت درعي في رأسي، واختمرت وتقنعت إزرارى ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقد أطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت. فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: مالك يا عائش حشيا رابية؟ فقلت: لاشيء قال: لتخبريني أو ليخبرنى يا اللطيف الخبير. قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فأخبرته قال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟ قلت نعم. فلهدني في صدرى لهده أوجعتني ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قلت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم قال: فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك، فأحببته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك. وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشني، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر

لهم، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وأنا إن شاء الله بكم للاحقون.. (رواه مسلم)

مفهوم الحوار الأسري:

هو التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة والحديث عن كل ما يتعلق بشؤون الأسرة من أهداف ومقومات وعقبات ويتم وضع حلول لها، وذلك بتناول الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة مما يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل بينهم.

أهمية الحوار داخل الأسرة:

هناك أهمية كبرى للحوار الأسري حيث يؤدي الحوار داخل الأسرة إلى كثير من المشكلات والى التفاهم على كثير من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة في أفراد الأسرة ويمكن توضيح أهمية الحوار الأسري كما يرى (صالح ٢٠٠٤: ١٥) في النقاط التالية:

١- يساعد على مواجهة السلوكيات غير السليمة داخل الأسرة؛ مثل القهر سواء للأنباء أو الوالدين.

٢- يساعد في تحسين العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

٣- يساعد الأسرة في غرس القيم والسلوكيات الصحية ونفوس الأبناء.

٤- يساعد أفراد الأسرة على القيام بأدوارهم كلٌ على قدره من منطلق احترام الأسرة لهم.

٥- يساعد في تبادل الآراء والأفكار داخل الأسرة وذلك من خلال حوار الكبار مع الصغار واحترام رأيهم بصرف النظر نصحة أو خطأ هذه الآراء وذلك للتعرف على مواقف واتجاهات كلاهما.

٦- يشكل الحوار الأسرى ضرورة صحية داخل الأسرة مع سيادة عصر العلم والتكنولوجيا.

٧- يزيد الألفة والتواصل بين أفراد الأسرة.

٨- ويتضح من ذلك أن إهمال عملية الحوار الأسري يعمل على وجود شخصية مهزوزة وغير متزنة لدى أفراد الأسرة ويجعلهم غير قادرين على التعامل مع

بعضهم ومع الآخرين، ويجعلهم غير قادرين على إنشاء أسرة متماسكة وإنما ستكون أسرة مفككة.

٩- فوائد الحوار الأسرى: للحوار الأسرى تأثير وأهمية وإنعكاسه الإيجابي على أفراد الأسرة ويمكن توضيح فوائد وأهداف الحوار الأسري كما يرى (الحسن ٢٠٠٧:١٥) في النقاط التالية:

١ – يساعد الحوار الأسري على النشأة النفسية السليمة للأسرة وأفرادها حيث يوجد جو أسري سليم وصحى ينعكس على أفرادها وبالتالي توجد السعادة في نفوسهم.

٢-يساعد الحوار الأسري على وجود الروابط القوية بين الوالدين على أساس من المودة والرحمة والاحترام المتبادل والذي يعد سكنًا للنفس البشرية واستقرارًا للحياة، هذا يظهر من خلال تصرفات أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض.

٣-يساعد الحوار الأسري على بناء وتعميق أواصر الحب والتفاهم بين أفراد الأسرة.٤-يعتبر القناة الأساسية للتواصل وله دور كبير في التصدى للكثير من المشكلات داخل الأسرة.

١٠- يساعد في تقريب وجهات النظر بين أفراد الأسرة.

<u>الأسباب التي تؤدي إلى انعدام الحوار الأسري:</u>

١-إنشغال الأهل كلا منهما في أمورهم الخاصة.

٢- تمسك كل شخص برأيه وعدم وجود مرونة في تقبل الأفكار للآخر والاقتناع بها.

٣-أسلوب التسلط داخل الأسرة مما لايتيح فرصة سواء للزوجة أو للأبناء بالتعبير عن رأيهم.

٤-عدم الإصغاء الجيد لكل من الزوجين للآخر.

٥-وجود حاجز خوف أو الصمت بين الزوجة وزوجها وعدم تنظيم الأفكار التي يريدون مناقشتها مع بعضهم.

ويتضح من ذلك...

أن الحوار بين الزوج والزوجة مطلب أساسي لنجاح أي أسرة واستمرارها، وأنه يجب على الزوجين التحلي بالصبر والقدرة على تحمل آراء بعضهما البعض ومناقشتها بأسلوب حوار إيجابي كى يستطيعون الاستمرار بحياتهم والرقي بها.

ونصيحة خاصة في أُذن كل زوج لا تكن ديكتاتوريًا في رأيك وأعطي لزوجتك مساحة كافية للتعبير عما يجيش بصدرها وذلك للحفاظ على ثبات الحياة الزوجية والعبور بها إلى بر الأمان لأن ما يُكبت في الصدور ويتراكم سيأتي الوقت الذى ينفجر في وجهك أولاً وتنهار الأسرة كاملة ثانيًا. **(رأي الباحثة سمر ابراهيم ٢٠٢٠)**